كانت لأحمد في بيئته وبين بني قومه . وهي ان بيتنا قد تعرض في احدى الليالي لسرقة شملت الطابق الارضي بما فيه من سجاد وفضيات وشراشف ومعاطف وبعض الثياب حتى ان ستائر النوافذ جذبت من حلقاتهـا وضمت الى المسروقات . وحينما استيقظنا صباحا وجدنا الاثاث الثقيل مقلوبا والغرف تكاد تكون خالية ، واستُدعي البوليس بالطبع فأتى بعدده وعدته ومستشاريه الانكليز وكلاب الاثر ، فأخذوا كل التفاصيل والبصمات ولبثوا يومين يعاودون الكرة دون جدوى ، وذكرت الجرائد حديث السرقة ، ثم صمت كل شيء . وبعد ذلك بأيام قليلة رنّ جرس التلفون في البيت وقال المتكلم : « هل هنا بيت الاستاذ الخالدي ؟» ولما تأكد من ذلك قال : « ان لكم اغراضا على الطريق العام بين منزلكم وطريق بيت المندوب السامي ، فارسلوا من قبلكم رجالا يستلسونها حالا ، ولا يحاولون البحث عنا لانهم لن يجدوا احدا بقربها » . فوجمنا غير مصدقين ، ولكننا قررنا الاستجابة الى الطلب ، واذا برجالنا يعودون بعد مدة قصيرة محملين بأكياس كبيرة جدا مـن الخيش لم نكد نبادر الى فك عقدها ، فرحين مدهوشين ، حتى فوجئنا بورقة على وجه احدها كتب عليها بخط رديء ولغة ركيكة ما يلي حرفيا : « حضرة الاستاذ احمد سامح الخالدي المحترم . ابعث اليكم الاغراض راجين العفو والمعذرة ولو كنا نعرفه بيتكم لقطعت الايدي قبل ان تمتد اليه وما حصل فهو غلط وقد اصلحناه ودمتم للداعي لكم فلان الفلاني » . ولا نزال نحتفظ بهذه الورقة الى الآن . وقد وجدنا حقا ان جميع المسروقات قد عادت الينا حتى الثياب التي كانت قد اتسخت بعد ارتدائهم ايّاها .

Twitter: @abdullah1994